المحاضرة الأولى : مفهوم السرد

السنة الثانية ماستر : تخصص نقد

- السـرد: La narration

ورد في لسان العرب في مادة سرد "السرد في اللغة تقدِمَه شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا، يسرُدُ: الحديث سردا. إذا كان جيّد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم، لم يكن يسرد الحديث سردا يتابعه يستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حدْرٍ منه والسَّرْدُ: المتتابع، وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه، ومنه الحديث: كان يسرد الصوم سردا". وهو إذا يعني الاتساق والتواصل.

السرد كعلم هو مصطلح حديث النشأة وإن اختلفت ترجمته وتعددت، فالأكثر شيوعا مصطلح السرديات Narratologie الذي يعد تزفيتان تودوروف (Tzvetan Todorov) أول من استعمله)، وكذلك مصطلح السردية Narrativité.

و إذا رجعنا إلى أصل الكلمة "نجد أن مصطلح Narrative يتعلق بالمصطلح اللاتيني Gnarus، كما أنه يمثل نوعا معينا من المعرفة [...] ويمكن أن يلقي الضوء على قدر فردي أو مصير جماعي وعلى وحدة النفس أو طبيعة الجماعة".

و بالتالي فالسرد يعني الحكي والإخبار والقص عن فرد أو جماعة أو أي شيء، وهو ما يقتضي وجود موضوع أو قصة تنقل إلى المتلقي وذلك يتم "بواسطة فعل سردي

هو السرد، الحكاية والسرد مكونان ضروريان لكل محكي. المحكي خطاب شفوي أو مكتوب يعرض حكاية. والسرد هو الفعل الذي ينتج هذا المحكي".

و قد ورد في موسوعة السرد العربي لعبد الله إبراهيم أن السردية تهتم بالطريقة التي تُسرد وتقدم بها القصة أيا كانت فهي تعنى "باستنباط القواعد الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النظم التي تحكمها وتوجه أبنيتها وتحدد خصائصها وسماتها.

ووصفت بأنها نظام نظري وخصب بالبحث التجريبي. وهي تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من راوٍ ومروي، ومروى له. ولما كانت بنية الخطاب السردي نسيجا قوامه تفاعل تلك المكونات، أمكن التأكيد على أن السردية هي المبحث النقدي الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة"

لا يتوقف السرد عند النصوص الأدبية التي تقوم على عنصر القص شفويا كان أم كتابيا فـ"السرد فعل لا حدود له. يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان،" وهو يتضمن –كما ذكر رولان بارث (Roland Barthes)– الصورة الثابتة والمتحركة، والإماءة، والأسطورة، والحكاية الخرافية، والحكاية على لسان الحيوان، والأقصوصة والملحمة والتاريخ، والمأساة والدّراما والملهاة واللوحة المرسومة، والنقش على الزجاج، والسينما والخبر الصحفي... وهو حاضر بأشكال لانهائية في كل زمان ومكان وفي كل المجتمعات، فلا يوجد شعب بدون سرد.

ولَئِن عرفت الأمم والمجتمعات أشكالا سردية متعددة منذ القدم، فإن السرد كعلم هو وليد العصر الحديث، وذلك عندما ارتبط بالدراسات النقدية للنصوص الأدبية وأصبحت "أدبية السرد بنت العصر الحديث؛ خاصة في شكلها القصصي والروائي"

ويرتبط السرد أكثر باللغة المكتوبة كما يذكر جيرار جنيت (Gérard Genette) إذ يقول :إنه "عرض لحدث أو لمتوالية من الأحداث، حقيقية أو خيالية، عرضا بواسطة اللغة، وبصفة خاصة بواسطة لغة مكتوبة"

المراجع:

-عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

-جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2003.

-مجموعة من المؤلفين تر: حسن بحراوي، بشير القمري، عبد الحميد عقار، طرائق السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، 1992، ص9

-مجموعة من المؤلفين: نظرية السرد من وجهة النظر إلى البئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي الجامعي، ط1، 1989.

-سعيد يقطين: الكلام والخبر، "مقدمة للسرد العربي"، المركز الثقافي العربي، بيوت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1997، ص19